تأثير عملية مراجعة الأدبيات على أصالة البحث العلمي ونزاهة الباحث

The impact of the literatures review process on the research's originality and researcher's honesty

تاريخ الاستلام: 2024/07/05 تاريخ القبول: 2024/12/04 تاريخ النشر: 2024/12/31

فيصل بوالجدري *
جامعة 20 اوت 1955 – سكيكدة (الجزائر)
Email : . f.bouldjedri@univ-skikda.dz

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية المجلد 18/ العدد 02 –السنة 2024 ص ص 463–488
EISSN : 2588-2317 ISSN : 1112-8151

الملخص :

تندرج هذه الورقة ضمن الأبحاث المهتمة بالضوابط الحاكمة للطريقة العلمية، والتي يشترك فيها أهم عنصرين في العملية البحثية وهما الباحث والبحث العلمي على حد سواء. ذلك أن هناك معايير صارمة يجب أن يتحلى بها كل من أراد الانتماء إلى مجتمع المعرفة. فالحرص على النزاهة "قائم منذ وجود الباحثين" ينبغي أن تتصدر قضايا أخلاقيات البحث العلمي قوائم الإشكاليات المطروحة للبحث اليوم. ذلك بأن المتتبع والمستقرئ لمخرجات العملية البحثية في الجامعات سيقف على العديد من الصور والحالات التي انحرفت عن المقاصد الحقيقية للنشاط العلمي. ولما كان موضوع النزاهة العلمية متعدد الأبعاد والمستويات، فقد اختارت هذه الورقة أن تقاربه من زاوية خطوات إعداد البحث العلمي ذاته، ثم تخصصت أكثر عبر محاولة فحص العلاقة المفترضة بين حسن/ سوء القيام بعملية مراجعة الأدبيات السابقة باعتبا ر كونها تشكل خطوة هامة من خطوات إعداد البحث العلمي كمتغير مستقل من جهة ، ومسألة الجودة العلمية في البحث والنزاهة العلمية في الباحث كمتغير تابع من ناحية ثانية.

وقد اعتمدت مقاربة تحليلية مفهومية لتفكيك عنا صر ومؤشرات كل متغير وإعادة تركيبها لاستكشاف طبيعة العلاقة واتجاهها. وقد خلصت الورقة إلى أن تجاهل وعدم إيلاء الأهمية لخطوة مراجعة الأدبيات أحيانا، أو القيام بها بطريقة خاطئة ومتسرعة يعتبر من العوامل الحاسمة المسؤولة عن أي عمومية في نتائج البحوث من جهة، والإخلال بشروط الأمانة والنزاهة العلمية للباحث من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: مراجعة الأدبيات ، النزاهة العلمية ، الروح العلمية، أصالة البحث، خطوات البحث العلمي.

***Abstract*:**

This paper is part of the research on conditions and controls governing the scientific method, which involves the two significant elements in the research process, namely the researcher and scientific research . This is due to the strict standards that must be met by everyone who wants to belong to the knowledge society. And the concern for integrity "has existed since the existence of researchers."the time has come for ethical issues of scientific research to take root in the lists of problems that are being discussed today. The tracker and rector of the research output at universities will follow many of the images and cases that have deviated from the true purposes of scientific activity.

As the subject of scientific integrity is multidimensional and multidimensional, this paper has chosen to bring it closer from the point of view of the steps of preparing scientific research itself and has devoted more attention to the attempt to examine the supposed relationship between good/badness in the review of previous literature as an important step in preparing scientific research as an independent variable, and the question of scientific quality in research and scientific integrity in the researcher as a follow-up variable.

A conceptual analytical approach has been adopted to dismantle and reconstruct the elements and indicators of each variable to explore the nature and direction of the relationship between the two main variables.

Keywords: *reviewing literatures- scientifical honesty- scientifical spirit- scientifical originality- research preparing' steps*

* المؤلف المرسل

المقدمة

لا يعد الانتماء للمجتمع العلمي أمرا ترفيا، فكم تعب العلماء القدامى والمتأخرين وكم صفت المؤلفات التي تناولت موضوع المعايير والشروط التي يجب أن يتحلى بها الباحثون وطلبة العلم الذين حملوا أنفسهم على تتبع طريق العلم. وكل ذلك حتى تبقى آداب طلب العلم أهم وأولى من الطلب نفسه، بل وأهم من العلم في حد ذاته. فإذا كان العلم شرط لـلمعمل، فإن آداب العلم شرط للطلب.

تعددت مسميات آداب طلب العلم في عصرنا، وإذا بحثنا عن دلالات تلك الآداب، فإن المراجع الحديثة تخبرنا بأنها موجودة تحت عناوين من شاكلة صفات الباحث العلمي، وضوابط البحث العلمي، ناهيك عن المواضيع القريبة جدا من ذلك المصطلح مثل خصائص الروح العلمية ومميزاتها، باعتبارها مجموعة من الاستعدادات الذهنية التي ينبغي أن يتحلى بها الباحث المقبل على خوض النشاط البحثي.

من خلال النشاط اليومي للباحث واستقراء واقع وبيئة البحث العلمي الوطنية والدولية، يمكن ملاحظة ظاهرة تكرار الحديث حول قضايا النزاهة في البحوث وسبل المواجهة. ومن خلال تتبع الأدبيات المهتمة بهذا الشأن هناك مقاربتين تتنافسان لمعالجة مشكلة سوء السلوك البحثي.

إحدى هذه المقاربات تشدد على ضرورة التدقيق في الإنتاج العلمي ومعاقبة كل الجهات بمختلف مستوياتها جراء تورطها في أي شكل من أشكال خرق أخلاقيات البحث. أما المقاربة الثانية فهي التي تتخذ من التنشئة البحثية السليمة أداة لها، وذلك عبر التحسينات المستدامة في ممارسات البحث اليومية لتحقيق التأثير الأكبر على نزاهة البحث العلمي.

في مجال المفاضلة بين المقاربتين، اختارت هذه الورقة المقاربة الثانية مرشدا لها، حيث تنهت - في سعيها للبحث عن مقترحات لحل معضلة غياب النزاهة العلمية

ومشكلة غياب مطلب الجودة، وما يترتب عليه من الإلغاء التلقائي لنتائج تلك الأبحاث والرسائل المشبوهة- إلى القيمة المضافة التي قد يزودنا بها الاهتمام الكافي بالطريقة العلمية في إعداد البحوث، وخاصة منها **خطوة صياغة المشكلة البحثية** باعتبارها الخطوة الحاسمة في البحث. وكل ذلك يندرج في سياق اعتبار النزاهة قدرة يمكن تعزيزها، أكثر من مجرد اعتبارها فضيلة موجودة أو مفقودة.

وقد أفضى إضفاء الطابع الإشكالي على هذا الموضوع الذي ينتمي إلى الواقع الذي نعيشه كفواعل في البيئة العلمية الجامعية إلى التعبير عن المشكلة التي تعالجها هذه الورقة في السؤال التالي: **أي خطوات البحث وإجراءاته الأكثر تأثيرا على أصالة البحث ونزاهة الباحث؟**

أما الفرضية التي تنطلق منها كمحاولة للإجابة عن هذه المشكلة فهي التالي: بما أن صياغة المشكلة البحثية هي الخطوة المسؤولة عن النجاح أو الفشل في باقي مراحل البحث، وباعتبار أن عملية مراجعة الأدبيات السابقة هي خطوة فرعية متضمنة في عناصر صياغة المشكلة البحثية، فإن الورقة تفترض أن **إتقان عملية مراجعة أدبيات الدراسة** تمثل إحدى الضمانات الأساسية لتحقيق الجودة في البحث العلمي، والنزاهة في الباحث على حد سواء.

اتبعت هذه الورقة في سعيها لفحص العلاقة المفترضة بين متغيرات الفرضية أعلاه، مقاربة تحليلية ثنائية الأبعاد، فمن جهة تسترشد بأداة التحليل المفهومي لفكيك مفاهيم البحث، كمفهوم النزاهة العلمية وكذا مفهوم مراجعة الأدبيات السابقة، باعتبارهما من المفاهيم المتداولة على نطاق واسع، إلا أن دلالتهما لا تزال يكتنفها عدم الوضوح، رغم أن للبحث العلمي لغة متخصصة على درجة عالية من التجريد والتعميمية ينبغي أن يتقنها المشتغلين بالبحث.

من هنا تنبع الحاجة إلى تحليل هذه المفاهيم لكي تفصح لنا عن معانيها المختزنة، ولكي تصبح دلالتها قابلة للاستيعاب والملاحظة في الواقع عبر مؤشراتها الدالة عليها. كما تسترشد الورقة بالمقاربة شبه التجريبية باعتبار انتمائها لفئة البحوث التفسيرية التي تسعى لإبراز طبيعة العلاقة بين متغيرات الفرضية. وفي هذه الحالة تستعين الورقة بها من أجل اختبار مدى تأثير عملية مراجعة الأدبيات على جودة البحث من جهة وعلى نزاهة الباحث وجدا أو فقدا.

بالنسبة لأهداف البحث في هذه الورقة، فهي شديدة الاتصال بموضوع البحث. فلقد أثار هذا الموضوع مشكلة واقعية ذات تأثيرات سلبية على بيئة البحث العلمي، تسبب فيها العامل البشري مباشرة – من وجهة نظر هذه الورقة- عبر التساهل في طريقة آداء البحث والرقابة عليه في آن واحد. لذلك تهدف هذه الورقة عبر كامل محاورها إلى التمكن من فحص طبيعة العلاقة بين متغيرات الفرضية المصاغة أعلاه. أما من الناحية العملية فإن هدفها هو تكريس ثقافة الإتقان المطلوبة في طريقة إعداد البحوث بدءا من البحوث الجامعية وصولا إلى المؤلفات العلمية والبحوث الأكاديمية متعددة الأنواع والمستويات. وحتى يبقى إجراء البحوث بالنزاهة والأمانة والدقة شيئا ينبغي لكل باحث أن يطمح إليه بفخر.

1 الطبيعة المركبة لمفهوم النزاهة العلمية.

عقد المؤتمر العالمي الأول حول نزاهة البحث Reesearch integrity في سبتمبر من عام 2007 بمدينة ليشبونة، تحت عنوان: "تعزيز البحث المسؤول" وقد عقد هذا المؤتمر من قبل مؤسسة العلوم الاوروبية بالتعاون مع مكتب سلامة البحث في الولايات المتحدة الأميركية، بالإضافة إلى عديد الشركاء مثل لجنة أخلاقيات النشر وهي منظمة تضم أكثر من 3500 محرر مجلة علمية. وكان السبب الأول وراء مناقشة موضوع النزاهة في البحث هو الإقرار أخيرا بأن المجتمع العلمي يكون قد انحرف عن اتباع قواعد الممارسة العلمية الجيدة.(Beisiegel, 2010)

وفقا للمقاربة المعيارية، يغطي مفهوم النزاهة العلمية طيفا واسعا من الخصائص والصفات الأخلاقية التي تتطلبها الطريقة العلمية في البحث. ولكون الباحث هو محور البحث العلمي ومحركه، فإن تلك الشروط والصفات المقصودة ينبغي أن تنطبق عليه بكل مكوناتها. وتعتبر النزاهة في قضايا العلم والمعرفة من مباحث القيم Values وليست من الحقائق التي يمكن فحصها والتحقق من مدياتها ودرجتها بطريقة كمية تجريبية.

إن التعامل مع مثل هذه المفاهيم يفرض على الباحثين بدل الجهد التحليلي عبر الاهتمام بالدلالات التي تنطوي عليها مثل هذه المصطلحات سواء كان موقعها في البحث كمتغيرات مستقلة أو تابعة.

من المداخل الممكنة لتوضيح دلالة النزاهة العلمية أن يتم التوجه صوب التعريفات السلبية لها. فإذا كانت النزاهة تعني ابتعاد الباحث عن سوء السلوك البحثي Research misconduct. فإن أبعاده تتجلى بوضوح حسب تعريف المؤسسة الوطنية للعلوم The national science foundation في ثلاثية " التلفيق Fabrication أو التزييف Falsification أو الانتحال Plagiarism ". ثم يضيف بأن سوء السلوك البحثي لا يشمل الخطأ غير المتعمد أو الاختلاف في الرأي.(Rasmussen, 2015)

ومن هذا المنطلق يمكن للباحث أن يباشر عملية تحليل هذا المفهوم (غياب النزاهة في البحث) بالارتكاز على متغيراته وأبعاده ومؤشراته، ويتجلى ذلك من خلال المظاهر والمؤشرات التالية:

- تلفيق البيانات وافتعال النتائج غير الموجودة وتسجيلها والإبلاغ عنها.
- التلاعب أثناء عمليات البحث عن طريق تغيير أو حذف البيانات والمعلومات أو النتائج.

- الاستيلاء على أفكار أو نتائج أو حتى مفاهيم ومصطلحات الغير دون نسبة الفضل لأهله.

أما مقولات المقاربة التعلمية في مفهوم النزاهة، فهي تلك التي نجدها في نتائج دراسة حديثة قام أصحابها بمراجعة الأدبيات حول القضايا الأخلاقية المتعلقة بالبحث العلمي والتأليف، أو فيما يتعلق بالنزاهة العلمية في البحث. حيث اعتبرت الدراسة أن هذه القضايا هي عبارة عن تساؤلات و/ أو مخاوف بشأن القيم والفضائل العلمية، والتي يمكن التحكم في مسألة النزاهة حضورا وغيابا عبر إتقان المهارات المنهجية في البحث.

وقد خلصت عملية البحث والمراجعة لمجموعة Web of Science عن الموارد المنشورة بين عامي 1945 و 2018، والتي بلغت 324 مفردة ضمن عينة المنشورات، خلصت إلى تحديد عشرة موضوعات أخلاقية متعلقة بالنزاهة في البحوث، هي التالي: الإسناد ، انتهاكات قواعد التأليف ، التحيز ، المسؤولية والمساءلة ، ترتيب التأليف ، الاستشهادات والمراجع ، تعريف التأليف ، استراتيجية النشر ، الأصالة ، العقوبات. وقد اعتبرت كلها مظاهر للسلوك غير الأخلاقي في البحث.(Gordijn, 2020, p. 286)

من خلال تتبع محتوى المقاربتين في تعريف النزاهة، لا يمكن إلا أن نستنتج بعدين متميزين لدلالتها. فمن جهة تعتبر النزاهة العلمية من الفضائل التي تتراوح بين الحضور والغياب لدى جمهور الباحثين بسبب اختلاف درجة التشبع بالقيم المعيارية الحاكمة للطريقة العلمية. أو باختصار، بسبب اختلاف روح العلم داخل جسد الباحث. أما من الجهة الأخرى فإن النزاهة هو محصلة لمسار تعلمي لمنهجية البحث في جانبها المادي والإجرائي. بمعنى أنها قدرة كامنة يمكن تعزيزها بالتعلم.

2- الضوابط الخلقية الداعمة للنزاهة في البحث العلمي:

التزاما بمسار عملية تحليل مفهوم النزاهة العلمية المذكور أعلاه، باعتبارها متغيرا تابعا في هذه الورقة، تعتبر الضوابط الخلقية بعدا هاما من أبعاد النزاهة العلمية ينبغي ذكرها واستيعابها حتى يتحقق الفهم الصائب للنزاهة.

يقصد بالضوابط الخلقية، المحاذير التي تهدف إلى تقييد حركة الانفعالات الغريزية لدى الباحث والإنسان عموما. وذلك حتى لا تعوق – تلك الانفعالات – حركة العقل السليم من جهة، وحتى تكون حركته جالبة لعلم نافع من جهة أخرى. بمعنى أن تكون عائدات البحث العلمي ومخرجاته في خدمة البشرية وليست في إلحاق أي ضرر مادي أو معنوي بها. ومن أهم تلك الضوابط وقفنا على ما يلي:

- اقتران العلم بالنية الصالحة والعمل البحثي النافع. (صابر، 2010، ص 139) فالروح العلمية لا تسمح بأن تبدد طاقة العقل دونما فائدة مرجوة.
- عفة اللسان والقلم. فمن يجهل غاية البحث أو العلم قد يتوسله في تحقيق الترقية في السلم الأكاديمي مثلا، أو لتحقيق المآرب الدنيوية الآنية، ويصبح من المدافعين عن مقولة الغاية تبرر الوسيلة، فيذهب خلق العلم وروح البحث لديه.
- الأمانة في البحث ونسبة الفضل إلى أهله. الاعتراف بمحدودية العقل البشري وضرورة التواضع
- الربط بين العلم والإيمان بالله.

خلاصة الضوابط الخلقية هنا هي رفض تجرد حركة العقل من الأخلاقيات، أو أن ينفلت البحث العلمي من القيم، وقد جعل الحرص الدائم منصبا -وفق وجهة النظر هذه - على صيانة الأخلاق في أي نشاط من أنشطة البحث. ولذلك يجادل الدكتور " فريد الأنصاري" في معرض تناوله للضابط التعبدي في البحث العلمي، بأن

توفر الضوابط الخلقية – وخاصة منها إخلاص النية- يوفر مناعة قوية ضد كل أمراض البحث التي ترجع إلى عدالة الباحث، كعدم الأمانة في نقل النصوص والاستشهاد بها، والسطو على إنجازات الآخرين وأفكارهم، وعدم الإخلاص والنصح في بدل غاية الوسع، والجهد في جمع المادة العلمية، واستقراء الوثائق". (الأنصاري، 1997، ص 25) ويضيف بأن الباحث الموعود برقابة لجنة المناقشة لأجرأ على التدليس ما وجد إلى ذلك حيلة، من الباحث الموعود برقابة الله عز وجل الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

يريد العلماء بهذه الضوابط الخلقية أن يعمل الباحث على تطهير باطنه وتهيئة وعاء العلم – القلب- استعدادا لتلقي العلم النقي. حتى قيل إن العلم جوهر لطيف لا يدخل إلا القلب النظيف.

3- الضوابط المنهجية الداعمة لتكريس النزاهة في البحوث العلمية:

بالرغم من أهمية البحوث العلمية، إلا أن الفائدة المرجوة منها لا تتحقق إلا إذا أنجزت من طرف باحثين متميزين، وأعدت بطريقة علمية سليمة. وإن أوحى هذا القول بشيء ما، فلابد أن يكون حول قيمة المنهجية وأهميتها. والمنهجية المقصودة هنا هي ذات معنيين: منهجية داخلية مغروسة في الباحث (التنظيم)، ومنهجية عملية واضحة في البحث (الطريقة العلمية والخطوات المعروفة في إعداد البحوث) (حسن، 1996، ص 51)

تحتل مهارات إعداد البحث العلمي مركزا مهما داخل ما يعرف بالضوابط المنهجية لتحقيق النزاهة في البحث والباحث على حد سواء. وقد رأينا كيف أن القضايا الخلقية العشرة ذات الصلة بالنزاهة حسب الدراسة التي استشهدت بها الورقة أعلاه، ينتمي شطرها تقريبا إلى الجوانب الفنية والإجرائية في البحوث. ومعلوم أن الجوانب الإجرائية تشمل فيما تشمله خطوات إعداد البحث العلمي والتي تقع في القلب منها خطوة مراجعة الأدبيات السابقة كنقطة انطلاق يرتكز عليها البحث كله.

4- عوامل الإخلال بشرط النزاهة في البحوث.

برزت في الأوساط الأكاديمية مؤخرا ظاهرة سوء السلوك البحثي، والتي نعبر عنها في هذه الورقة بغياب النزاهة العلمية، ولعل أبرز العوامل التي أدت إلى استفحالها ما يلي:

- تصدر نوع خاص من المنتمين إلى المجتمع العلمي في شكل باحثين. لكن ميزتهم الأساسية هي اتخاذ البحث كمنصة للترقي الاجتماعي إلى درجة أن غياب النزاهة أصبحت ممارسة مقبولة اجتماعيا يتم التعبير عن خطئها لاحقا. ذلك هو الحال مع اكتشاف حالات من السرقات العلمية من طرف بعض الباحثين، ولكن بعد مدة من نشر مقالاتهم ومؤلفاتهم.
- اتباع الطرق المختصرة جدا في البحث: ففي الوقت الذي تتميز فيه خطوات إعداد البحوث بالصرامة المنهجية خاصة في جانب حسن إدارة الوقت المخصص الرسائل والمذكرات بالنظر لكثافة رزنامة الإنجاز، التي قد تمتد لشهور أو سنوات. يقفز ذلك النوع الخاص من المنتمين لفئة الباحثين على كل الخطوات، مما يترتب على ذلك من التضحية بشروط الأصالة والنزاهة. وهذا يقود إلى النقطة الموالية؛
- خداع الذات والانسياق وراء الميول النفسية الأخرى خاصة الضغوط المهنية التي تبرز في شكل السعي لمواكبة الأقران مثلا أو الحصول على المنح، أو الاحتفاظ بالوظيفة، أو السعي نحو الترقية ...إلخ
- في حالات اخرى قد يكون السبب في غياب الأصالة والنزاهة هو كون طريق النزاهة الذي ينبغي اتباعه غير واضح بالنسبة للباحث.
- كما يمكن لخرق أخلاقيات البحث ناتجا عن أخطاء الآخرين، أين يصبح الباحث نفسه ضحية، مثله في ذلك مثل النزاهة تماما.

5- مكانة مراجعة الأدبيات ضمن خطوات البحث العابرة للتخصصات.

لكل دراسة أو بحث مشكلته وفرضياته وأهدافه العلمية، وبالنسبة لهذه الورقة فقد أفضى البناء المنهجي المركب في الموضوع الذي تناقشه والمنهج الذي تتبعه، إلى اعتبار عملية مراجعة الأدبيات السابقة في البحوث متغيرا مستقلا، وعليه فإن الورقة تفترض إمكانية تأثيره على النزاهة العلمية إيجابا وسلبا.

وتسعى الورقة إلى التعرف على ذلك التأثير عبر إعادة تركيب مؤشرات تلك المتغيرات، وكل ذلك من أجل فحص طبيعة العلاقة التي تم افتراض وجودها في الفرضية.

إن مراجعة الأدبيات المتصلة بموضوع البحث كعملية، ليست موضوعا مستقلا بذاته، بل إن بعض المبتدئين من طلبة العلم في الجامعات قد لا يعرفون عن هذا المفهوم شيئا رغم إعدادهم الكثير من البحوث الصفية في حصص الأعمال الموجهة. فعملية مراجعة الأدبيات هي حلقة في حلقات البحث الطويلة، أو هي مرحلة من مراحل إعداد البحث العلمي العابرة للتخصصات التي نتلمسها بشكل أوضح عند الغوص في أعماق شروط ومعايير صياغة المشكلة البحثية. وإن هذا التجاهل الحاصل في حق هذه الخطوة الأساسية والاكتفاء بطرح الأسئلة المعبرة عن المشكلات البحثية هو – في رأي هذه الورقة- من العوامل الرئيسية لتدني مستوى الأبحاث الجامعية.

تتباين البحوث العلمية وتختلف تصنيفاتها حسب طبيعة المعايير المتخذة في ذلك، ومن بين تصنيفات البحوث التي تخدم موضوع الورقة نجد ذلك النوع الذي يستند إلى معيار المستوى العلمي المتدرج. والمقصود به مجموعة من أنواع البحوث الجامعية، وهي: البحوث الصفية التي يكلف بها الطلبة في حصص الأعمال الموجهة. وبحوث مذكرة نهاية الدراسة: ليسانس أو ماستر. وبحث ماجستر (رسالة)، وأخيرا بحث دكتوراه (أطروحة). وفيما عدا النوع الأول في هذا المستوى، والذي يتميز

بقصر مدة إنجازه وقلة خبرة فاعله، فإن باقي البحوث في هذا التصنيف تتطلب إعداد مشروع أولي للبحث research proposal يكون بمثابة شرطا سابقا للإعداد الفعلي للبحث.

6- موقع خطوة مراجعة الأدبيات من المشروع الأولي للبحث: بداية اختبار النزاهة:

يعتبر **مقترح البحث أو مشروعه**، وصفا مفصلا لدراسة مقترحة، مخصص للاستقصاء حول مشكلة بحثية معينة. جيث تمثل خطوة كتابة مشروع البحث عقبة مهمة في وجه السعي للحصول على درجة الماستر، أو الدكتوراه في العالم كله. كما أن هذا المقترح يعد بمثابة الخارطة التي تحدد مسار الباحث أثناء إعداده لبحثه، ففي الوقت الذي يساعده في تحقيق هدفه النهائي بإنجاز البحث على نور من العلم بأبجديات الممارسة البحثية، فإنه يمثل أيضا تدريبا متقدما للباحث على التفكير المتسلسل المنظم حول موضوع ما. (حتحوت، 2018، ص 25). وإذا كان المقترح الأولي خاصا بالرسائل والأروحات الجامعية، فإن المناظر له في المقالات العلمية هو ما يعرف بمراجعة الأقران Peer reviewing لمسودات المقالات كنوع من الرقابة القبلية على أصالة العمل ونزاهة الباحث كذلك.

يتكون **المشروع الأولي للبحث** من مجموع العناصر التالية:

- **عنوان البحث:** ويشترط فيه التحديد الجيد، فكلما قل عدد المتغيرات والحدود المكونة للعناوين كلما كانت عملية البحث مجدية وواعدة. (الماجد، 2002، ص 317)
- **خلفية عن الموضوع بمثابة توطئة أو تمهيد:** يشار فيه إلى أن عدم القيام بهذا البحث يعني استمرار بعض جوانب الضعف والنقص والغموض في مجال التخصص. (الذنيبات، 2007، ص 35)

- **مبررات اختيار الموضوع**: ويوضح فيه الباحث كل من دوافعه الذاتية التي تنبع من بواطنه هو وآماله وروحانياته. وكذلك دوافعه الموضوعية التي تنبع غالبا من قيمته وأهميته العلمية.
- **مراجعة أدبيات البحث: Reviewing literatures** وفي الإقبال على هذه الخطوة يكون الباحث قد شرع فعليا في بحثه، وذلك بسبب أن لكل شيء طاقة، وطاقة البحث العلمي هي المراجع. وبديهي أنه بمجرد البداية في قراءة الأدبيات السابقة، سوف يكتشف الباحث فورا بأن المشكلة التي يريد معالجتها في بحثه لديها جذورها في عدد من النظريات والطرق البحثية، وهذا في حد ذاته يدعم مسعى الأصالة.
- **الإطار النظري للبحث:** يمثل الإطار النظري للدراسة الخلفية العلمية الهامة، والمعبر عن وضوح الموضوع في ذهن الباحث. (خضر، 2013، ص 156). وتجدر الإشارة إلى أن **الأدبيات السابقة** هي مصدر اكتشاف رصيد حقل التنظير في التخصص، وهو ما يضاعف من قيمة مراجعة الأدبيات.
- **تحديد مشكلة البحث:** وهي سؤال البحث الذي يطرحه الباحث بعد تلبية جميع الشروط المطلوبة، ولن يتأتى له حسن الصياغة إلا بالعودة إلى **الأدبيات السابقة** ذات الصلة بموضوع البحث الجاري. لأن مجرد محاولة الباحث تجاهل الأدبيات السابقة سيعرضه لشبهة تكرار المواضيع المدروسة والإشكاليات المعالجة.
- **فرضيات وأهداف البحث:** وهي تلك المقترحات التي يتبناها الباحث كحلول لمشكلته البحثية، ويشار هنا إلى أن مراجعة الأدبيات تعبر من المصادر الهامة لاستلهام الفرضيات والأهداف البحثية، إضافة إلى مصادر أخرى كسعة الاطلاع والخبرة والاحتكاك بالمتخصصين لكي يكون بحثه أصيلا.

- **تحديد مفاهيم البحث ومتغيراته:** إن كل ما سيتم تحديده من مفاهيم ومتغيرات هو نفسه مكونات المشكلة البحثية والفرضيات وأهداف البحث سالفة الذكر. وستكون هذه المفاهيم والمتغيرات هي أساس التقصي والبحث بعد إخضاعها لعمليات التحليل المفهومي اللاحقة.(Kumer, 2011, p. 41)
- **أساليب البحث وأدواته:** وفي هذا السياق تعد عملية مراجعة الأدبيات مصدرا هاما لتوجيه الباحث نحو الأساليب والمناهج الأكثر نجاعة في معالجة مشكلته البحثية.
- **تبرير خطة البحث:** في خطة المذكرة يعمل الباحث بشكل حريص على تسلسل الأفكار وترابطها، مع الحرص على بناء تصور يغطي متغيرات المشكلة البحثية، وهكذا إلى غاية استيفاء جميع الأفكار المعبرة عن ما يراه الباحث مناسبا للإحاطة بجميع حيثيات وجوانب الموضوع(Mongeau, 2008, pp. 38-40)
- **قائمة للمراجع والمصادر المتاحة في الموضوع:** وكلما تنوعت أشكالها كلما زاد ذلك من ثراء البحث ومن قيمته العلمية. لذلك يذكر الباحث المراجع والمصادر المهمة التي تعينه في بناء أداة بحثه والإجراءات والاختبارات التي تفيده في حل مشكلته. وغني عن القول أن أهم المراجع هي ما يتخذ منها الباحث أدبيات سابقة في موضوعه، وما عليه إلا القيام بعملية المراجعة لاحقا. (خضر، 2013، ص 150)

ما يلاحظ على كل تلك العناصر المتضمنة في المشروع الأولي للبحث، هو أن لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بعملية **مراجعة الأدبيات السابقة** كما. فلا يوجد بحث يمكن لصاحبه أن ينطلق فيه من العدم، بل إن نجاح أو فشل البحث الحاضر متعلق بمدى ودرجة وعمق التفات الباحث إلى ما كتب في الماضي من دراسات وأبحاث ذات الصلة بموضوعه.

عند القيام بعملية تحليل مفهومي لخطوة صياغة المشكلة البحثية The formulation of research problem من أجل إبراز جوانبها العملية وأبعادها ولو بشكل مختصر. تكشف لنا المساهمات الجادة المستوحاة من الأدبيات المتخصصة جدا أن خطوة صياغة المشكلة البحثية بالنظر لأهميتها في البحث فإنها تشتمل على مجموعة من الخطوات الفرعية المترتبة عنها. ذلك أن أي محاولة لصياغة سؤال الانطلاق في البحث لا بد ان يقطع فيه الباحث المراحل الفرعية التالية: *مراجعة أدبيات الدراسة. * طرح مشكلة البحث. * تحديد المتغيرات. * بناء الفرضيات.

ومن الواضح وفق هذا التقسيم أن المشكلة البحثية هي أهم خطوات البحث العلمي على الإطلاق، وإن أهم خطوة فرعية فيها هي عملية **مراجعة الأدبيات السابقة** ذات العلاقة المباشرة بموضوع البحث.

7- الوظيفة العلمية لمراجعة الأدبيات:

تكتسي عملية مراجعة الأدبيات السابقة كخطوة أهمية علمية بالغة، ذلك أنها تقوم بعدة وظائف تصب كلها في خانة ضمان جودة وأصالة البحث الجاري، ويمكن تفكيك هذه الأهمية في الأبعاد والجوانب التالية:

- إذا أردنا تشبيها يقرب المعنى، فإن البحث العلمي سيكون أشبه ما يكون بالسفر، ومن هذا المنطلق فإن عملية مراجعة الأدبيات في البحث، هي بمثابة التفتيش عن دليل أو مرشد متمرس بخبرته وتجاربه للاستفادة منه في المغامرة المقبلة سفرا كان أو بحثا علميا.
- أهم وظيفة علمية تؤديها عملية مراجعة الأدبيات هي ما يعرف بوظيفة التوضيح وتركيز الاهتمام حول المشكلة البحثية، فمن خلالها يضع الباحث نفسه في سياق الموضوع الذي يتناوله ولا يحيد عنه إلى غيره لأن موقعه يتحدد بدقة موجهة بحذر الوقوع في مشكلات الغير الذين سبقوه. أي أن اهتمامه سيتركز

فقط فيما يعالجه هو في شكل سؤال مركزي لم يسبقه إليه أحد. لأن كل الذين سبقوه موجودة أعمالهم أمامه في شكل أدبيات أو دراسات سابقة.

- وظيفة وضع النتائج في السياق العام لما هو موجود من معارف في الحقل، فهي وظيفة احترازية تسعى من خلالها عملية المراجعة المذكورة إلى تفادي السرقات العلمية، لأن لكل باحث نتائجه الخاصة به والتي يفترض أن تضاف إلى جسم المعرفة العلمية الموجودة في الحقل ككل، بحيث لا يقع الباحث في تكرار النتائج الموجودة أو تبني نتائج الغير. فالمطلوب منه وضع اللبنة الخاصة به على بناء المعرفة التراكمي الموجود.
- تعتبر مبررا للبحث ولمشكلته البحثية، فهي هنا تؤدي وظيفة معاكسة للدور الذي تؤديه الفرضية. ويعلم أهل العلم والباحثون بأنه إذا كانت الفرضية ترشدنا إلى المراجع والمعلومات التي ينبغي أن تجمع وتقرأ، فإن الأدبيات السابقة تحيلنا إلى المراجع والمعلومات والجوانب التي ينبغي أن يتم تجنب الخوض فيها تفاديا للتكرار وتكريسا **للأصالة** في البحوث. وبالتالي فهي تزيد من ثقة الباحث في خطوات بحثه.
- تكشف عن معلومات مشابهة للمعلومات التي يستخدمها الباحث في دراسته.
- بالإضافة إلى إمكانية أن تكشف للباحث عن مصادر معلومات لم تكن معروفة لديه من قبل، فإنها تزوده أيضا ببدائل منهجية تم الاعتماد عليها في معالجة المواضيع السابقة. وبالتالي تعوده على " استقلالية الفكر " وأصالة البحث الذي ينبع من الباحث حتى ولو كان متأثرا فيه بأفكار الغير ما دام يعبر عن شخصيته التي تتكون على مر الزمان نتيجة الاطلاع الواسع والمستمر على الأدبيات السابقة. (خضر ع.، 1992، ص 68)

- تمكن الباحث من الإجابة عن أسئلة جوهرية من قبيل ماذا يعرف الباحثون؟ وماذا يجهلون؟ وهل الدراسة العلمية موثوقة وجديرة بالثقة؟ وما هي الفجوات المعرفية للباحث؟

8- الأدوار الخلقية لمراجعة الأدبيات السابقة:

يوصى طلبة العلم بالانتفاع بجهود من سبقوهم، ذلك أن وسائط المعرفة المختلفة - خاصة منها مكتبات الجامعات الرقمية والورقية - تشتمل على مجموعة من الرسائل الناجحة، فهذه الأخيرة هي ما تحوز على الصفة الغالبة من مصطلح أدبيات الدراسة أو الأدبيات السابقة. فهي تشكل عونا كبيرا لطلاب الدرجات المماثلة، لأنها تلقي للطالب ضوءا ينير له الطريق. (شلبي، 1968، ص 45)

إن هذا الأمر لا يجب أن يلهينا عن ضرورة التحلي بقواعد الأمانة والنزاهة العلمية، إذ أن الباحث وهو يطع على الدراسات السابقة قد يقع في شبهة السرقات العلمية أو السطو على أعمال وجهود الآخرين وينسبها إلى نفسه، أو يتعمد إخفاء نتائجهم ويوردها في بحثه وغيرها من المزالق التي قد يقع فيها. لكن اكتساب دراية كافية وإقدام منهجي على مراجعة الأدبيات قد يكون كفيلا بضمان أصالة البحث ونزاهة القائم به. والأصالة في البحث تعني تفرد البحث وتميزه عن غيره بأفكار مفيدة تتسم بالجدة من ناحية وبالاستقلالية من ناحية أخرى . ولا يعتقد الطرح المتبنى في هذه الورقة بأن الباحث يمكن له أن يصل إلى مستوى الأصالة والنزاهة المذكورة دون القيام بمراجعة حقيقة لأدبيات دراسته. وباختصار يمكن ذكر جوانب من الدور الخلقي الذي تؤديه عملية مراجعة الأدبيات في النقاط التالية:

- تساعد على منع الانتحال بواسطة تكييف الأبحاث العلمية وتعديلها بشكل فريد حتى لا تكرر الفكرة الأصلية للآخرين.
- تساعد على المقارنة والتباين لإظهار أصالة وتميز البحث واستقلالية صاحبه عن الأبحاث الأخرى الموجودة بالشكل الذي تم توضيحه أعلاه.

- رغم كونها مهمة شاقة إلا انها مهمة وضرورية لأنه الضامن الوحيد بأن البحث يبنى على ما تم عمله بالفعل في مجال التخصص، وأن يساهم في المعرفة العلمية بطريقة جديدة وأصيلة ومفيدة. وفي هذه النقطة تدعم عملية مراجعة الأدبيات واكتشاف الفجوة العلمية الالتزام بأحد اهم الضوابط الخلقية وهو تحقيق مقصد النفع بالعلم ورفع الجهل عن النفس وعن الآخرين.
- كما تساهم في تقوية مبدأ عفة اللسان والقلم والترفع عن ما يشوب الأمانة العلمية، خاصة عند سرد كل الدراسات السابقة بطريقة أمينة وموضوعية.
- من الجوانب الخلقية في عملية المراجعة أيضا هو ما تقتضيه خطوة السرد النقدي لمحتويات تلك الدراسات من التحلي بالأخلاق العلمية كالنأي عن تجريح الباحثين الأولين وعدم التقليل من شأن جهودهم. بل إن البعد عن المهاترات والشتائم والتجريح وفرض الرأي بالقوة، والمكابرة في إظهار الحقيقة – عبر كشف الفجوات العلمية – وحمل الآخرين عليها – بالرغم من نسبية المعرفة العلمية - هو الذي يقدح في نزاهة الباحث. ولو أحسن القراءة والمراجعة لاكتشف حجم ومدى البحث الذي يقوم به مقارنة بالرصيد الهائل المعروض أمامه. (صابر، 2010، ص 135)

كخلاصة لهذين العنصرين المتعلقين بالوظائف التي تؤديها المراجعة المنهجية للأدبيات، يمكن القول بأنه للوهلة الأولى، قد تبدو عملية مراجعة الأدبيات السابقة عبارة عن خطوة بسيطة من خطوات البحوث العلمية، أو عنوانا روتينيا ضمن عناصر مقدمات المذكرات والرسائل الجامعية. لكن إذا ناقشنا موضوع تلك العملية بتمعن وأخضعناها لخطوات البحث العلمي نفسه، لوجدنا أن الأمر يتعلق بعملية علمية وأخلاقية قد يؤدي تجاهلها أو القيام بها بطريقة خاطئة إلى التشكيك في البناء العلمي للرسالة والجانب الأخلاقي لصاحبها. فإذا كان نشاط البحث العلمي

عبارة عن خطوات يقطعها الباحث، فإن مراجعة الأدبيات السابقة هي بدورها تشكل حلقة من المراحل والخطوات الفرعية ضمن خطوة طرح المشكلة البحثية.

9- كيف تراجع الأدبيات بطريقة تجنب وقوع الباحث في سوء السلوك البحثي؟

لا يعلم الكثير من طلبة العلم الحاليين من دلالة عملية مراجعة الأدبيات إلا اسمها تقريبا. بحكم اطلاعنا ومعرفتنا بظروف عملية الإشراف وكذا المناقشة للعديد من المذكرات في الأطوار الثلاث – ليسانس، ماستر، ودكتوراه – نتفاجأ في أغلب الأحيان ببعض الأعمال التي قد تخلو تماما من خطوة مراجعة الأدبيات السابقة. أو في بعض الحالات يتطرق الباحث صاحب العمل إلى الأدبيات بالاسم والمؤلف عبر فقرة أو فقرتين يتكلم فيها بصفة عامة عن عناوين بعض المراجع التي يعتبرها دراسات سابقة تناولت موضوعه، ثم يكتفي بذلك الحد. وفي أحسن الأحوال نجد وصفا – أحيانا سطحيا- لخطة عمل بعض الأدبيات، وبعض النتائج التي توصل إليها أصحابها، مع مقارنة بسيطة جدا بما ينوي الباحث معالجته في بحثه الجاري.

وبالتأكيد فإن هذه الطريقة في التعامل مع خطوة هامة كمراجعة أدبيات البحث السابقة، سيكون من نتائجها المباشرة التضحية بالنزاهة والأصالة المطلوبين في الباحث والبحث على التوالي. وذلك أن الفرضية المصاغة في هذه الورقة البحثية تتصور علاقة ثنائية الاتجاه بين متغيراتها. إذ لا يتصور أن تكون طريقة بهذا الشكل غير المنهجي مسؤولة عن ضمان النزاهة والأصالة في البحث العلمي وفي صاحبه، بل إن هذه الطريقة هي المتغير الذي تتصوره الورقة مسؤولا عن غياب النزاهة من جهة، وتفشي مظاهر سوء السلوك البحثي في القائمين على إعداد الرسائل والمذكرات اليوم.

إن مراجعة الأدبيات الحقيقية، هي عملية مركبة تتضمن بحثا مستفيضا وقراءة نقدية معمقة لأبرز الأبحاث والدراسات المنشورة المتعلقة بموضوع البحث الجاري إنجازه، وتهدف إلى تحقيق عدة مقاصد منها:

- البحث عن الفجوة البحثية.
- بلوة فكرة بحثية معينة.
- البدء من حيث انتهى الآخرون.

ومن أجل إثبات أصالة البحث مثلا يجب أن تكون لدى الباحث فكرة واضحة عن موضوعه وأسئلة بحثه والمفاهيم التي يتضمنها. كما يجب عليه مراجعة الخطوط العريضة لكل مرجع بعناية.

وبما أن الإخلال بالوسائل يؤدي إلى الفشل في تحقيق المقاصد، فإن الأخطاء المسؤولة عن فشل الباحثين في تحقيق مقاصد عملية مراجعة الأدبيات، والتي ينبغي تجنبها، يمكن إرجاعها إلى ما يلي:(Phair, 2021)

- التسرع في إنجاز البحث، وتجاهل مرحلة القراءة باعتبارها أهم وأطول مرحلة في البحث.
- الوصف أثناء المراجعة بدلا من النقد والتكامل والتوليف بين الأدبيات.
- كتابة محتوى غير ذي صلة أو غير مركز قد يستهلك صفحات بدون فائدة.
- الاعتماد المفرط على أدبيات منخفضة الجودة. إذ لا ينبغي أن يبني الباحث أساسة النظري وطريقة معالجته للموضوع وحججه الأساسية إلا من الأدبيات الأكاديمية المتخصصة.
- السرقة العلمية والانتحال: ويتفق الجميع بأن هذا الخطأ يجب ألا يغتفر، لأنه يلغي النزاهة المطلوبة في البحث، ولكونه ببساطة أسهل الأخطاء التي يمكن تجنبها.

خاتمـــــة:

خلصت الورقة خلال معالجة المشكلة البحثية مسترشدة بالإطار التحليلي لفحص فرضيتها، إلى إثبات وجود العلاقة بين متغيرات الأخيرة ، حيث تم الوقوف على وجود تأثير حاسم لعملية مراجعة الأدبيات السابقة على جودة البحث العلمي ونزاهة القائمين بالبحث من الطلبة والباحثين، أين يمكن اعتبار المراجعة المذكورة متغيرا تفسيريا يعمل في اتجاهين مختلفين.

ففي حالة تجاهل خطوة مراجعة الأدبيات نهائيا، أو القيام بمراجعة شكلية للأدبيات تتسم بالسطحية والتسرع، فإن الباحث سيفشل في صياغة مشكلة بحثية تتميز بالأصالة لجهله بالرصيد المعرفي السابق الذي يفترض فيه هو أن يبني عليه وينطلق مما انتهى إليه أقرانه.ثم إن هذا الوضع وما يتبعه من ذلك التيه الذي يقع فيه الباحث عند محاولة صياغة مشكلة البحث، سوف يؤدي به إلى مزالق خلقية تمس بنزاهته العلمية وأصالة بحثه. حيث أنه من الناذر أن تصاغ مشكلة بحثية جيدة دون الاطلاع الوافي على ما كتب حول الموضوع. وبعبارة أخرى فإن الباحث الذي يتجاهل أو يجهل الطريقة الصحيحة في مراجعة الأدبيات قد يقع، إما قاصدا أو غير قاصد في تكرار البحوث السابقة لأنه يسير بدون مرشد يوجهه كما سبق بالنسبة للوظائف العلمية لهذه العملية وهنا سيتهم لا محالة بالسرقة العلمية ويفقد بذلك صفة الباحث.

أما النتيجة المنطقية الثانية لطبيعة العلاقة بين متغيري الفرضية، فهي أن ينجح الباحث في إعداد بحثه، وهي النتيجة المنطقية لمسار بحثي منطلق من كثرة القراءات وحسن المراجعات لكل ماكتب حول الموضوع، أين يكتشف الباحث بعد طول اطلاع على نتائج تلك البحوث ما يكون قد اعترضها من نقص أو إغفال فيما يعرف بالفجوة العلمية، فيكون بحثه منطلقا من حيث انتهت إليه تلك الأبحاث،

مساهما في تحقيق مبدأ التراكم في جسد المعرفة العلمية. وإن باحثا مثل هذا جدير بأن يوصف بالنزاهة والأمانة العلمية.

من أجل تفسير ظاهرة وقوع الطلبة والباحثين في سوء السلوك البحثي رغم كونه أبسط الأخطاء تجنبا في عملية المراجعة للأدبيات، يمكن القول أيضا أن أسبابها متداخلة لكن يمكن رصدها في مستويين اثنين:

بالنسبة للمستوى الأول، فإنه متعلق بطبقة الباحثين من أساتذة ومؤطرين، فقد يحصل أن يتجاهلوا هذه الخطوة في أبحاثهم بسبب التسرع في إعداد البحوث لأغراض آنية متعلقة بالترقيات في الدرجات والاستفادة من حجم كافي من النقاط للترتيب في قوائم التداريب والتربصات وغيرها. وهو ما انعكس على نتائج الأبحاث التي تعج بها المجلات أين تغيب عنها الجودة وتحيط بها الشبهات.

أما بالنسبة للمستوى الثاني فيتعلق بطيف واسع من طلبة الجامعات المقبلين على إعداد الرسائل والمذكرات. وهذه الفئة - عكس الأولى – يميزها التباطؤ في الإنجاز والنفور من الإعداد المنظم للبحوث. وإذا علمنا أن عملية القراءة حول الموضوع تتطلب ثلث الوقت المخصص لإعداد مذكرة ماستر مثلا، فإن ذلك التثاقل يكون على حساب الحجم المخصص القراءة، أين يتم القفز على هذه المرحلة الهامة، بالمرور نحو الكتابة والتحرير مباشرة، ولنا أن نتوقع حجم الزلات التي سيقع فيها هذا النوع من الطلبة. فلا بحوث منهجية ولا ضوابط خلقية، بل هي مذكرات لا تساوي قيمتها العلمية قيمة الحبر الذي أنفق على طباعتها.

في سبل مواجهة ظاهرة غياب النزاهة والإخلال بالضوابط الخلقية في البحوث اتبعت الورقة مقاربة ثلاثية المراحل التالية: القطيعة ثم البناء وأخيرا التحقق. وهي تتقاطع مع طريقة التصفية والتربية المعروفة، وليس مجرد الرقابة اللاحقة على الأعمال العلمية. ويمكن تطبيق ذلك أولا عبر القطيعة مع الاعتقاد السائد الذي

تحول إلى سلوك لذى أوساط الطلبة والباحثين بأن خطوات إعداد البحث العلمي وخاصة منها عملية مراجعة الأدبيات السابقة هي مجرد خطوة بسيطة يمكن حتى التنازل عنها. ليتم بعدها بناء التصور الجديد عبر تلقين الطريقة الصحيحة لتلك العملية عبر ورشات البحث والمتخصصين. لتصل في الأخير إلى التحقق من مدى نجاعة البناء المعرفي الجديد عبر تكثيف دور الهيئات والعلمية والمشرفين على الرسائل والمجالس التأديبية للتأكد من تطابق طرق إعداد البحوث مع المعايير المتفق عليها، وفي حالة الإخلال بها يجب اتخاذ الإجراءات التأديبية المناسبة.

مقترحات وتوصيات ختامية:

من أهم المقترحات التي قد تكون مفيدة في التغلب على مشكلة النزاهة والقضايا الأخلاقية عموما في البحث العلمي تظهر مقاربة الروح العلمية كبديل معنوي للمقاربات المادية، بما لها من قدرة عالية على تفسير حالة سوء السلوك البحثي.

على سبيل المثال، يجادل الدكتور عبد الرحمن بدوي في مؤلفه الشهير حول مناهج البحث العلمي بأن **أهمية العلوم وعظمها ليست في الحقائق التي كشفت عنها، بقدر ماهي كامنة في الطريقة، وفي الروح العلمية** التي تبحث بها الحقائق" (العبيدي، 1984، ص 73)

الروح **العلمية** في هذا السياق، هي مصطلح يلمح بداية إلى حجم وأهمية الروح في حياة الباحث، أي إلى ما هو من قبيل الروحانيات والساميات في البحث العلمي والدراسات الجامعية. وفي هذا الإطار تعتبر الروح العلمية أمرا ذاتيا مرتبطا بالباحث نفسه، بحيث يصبغ رؤيته للعالم والظواهر وفق تلك الروح التي يتميز بها، وتميزه في الوقت ذاته عن غيره، بما تتضمنه من صفات **يتنزه** فيها الباحث عن شوائب السلوك والأداء، والتي يتعالى فيها عن المنافع الصغيرة الآنية والأنانية. (البستاني، 2014، ص 68)

والملاحظ على مفردات مفهوم اللروح العلمية أنها تمثل دعوة للإمساك عن الإسراف أو الإفراط في توكيد أهمية المنهج العلمي على حساب مضمونه. أي أنها

دعـوة للتحلي **بسـلوك يتميزببعض الاسـتعدادات الذهنيـة الأساسـية بالنسـبة إلى الطريقة العلمية**. (أنجرس، 2010، ص 30)

حاول موريس أنجرس من خلال إطاره التصوري الشهير، الجمع بين الخصائص العلمية والخصائص الخلقية ضمن مميزات الروح العلمية، إلا أن البناء المنهجي والمنطقي لهذه المقترحات يوصي بالاهتمام أولا بالاستعدادات الخلقية والأدبية في روح الباحث، (بوالجدري، 2021، ص 4) بكل ما تحمله تلك الروح المطلوبة من مميزات مثل: الابتعاد عن الأحكام المسبقة؛ التحليل الموضوعي غير المتحيز؛ التفتح الذهني والابتعاد عن الحس المشترك؛ قوة الملاحظة والتبين والقدرة على الاستدلال والتجريد؛ الشك الإيجابي وحب التساؤل والقدرة على صياغة الإشكاليات.

وفق هذا المقترح الذي يرتكز على مقاربة الروح العلمية، فإن تقدم البحوث العلمية رهين لتحقق الروح العلمية داخل جسد الباحث، وهو أمر سابق لاكتساب المنهج العلمي السليم، فإن استقامت الروح العلمية " وعاء العلم" وتم اختيار المنهج ذي الخطوات السليمة، تقدمت البحوث ووصلت إلى النتائج الهامة النافعة. وفي هذا الصدد يقول " جون جاك روسو": **إننا لا نريد أن ننشأ إنسانا متعلما، ولكننا نريد أن ننشأ إنسانا قابلا لأن يتعلم.** (صالح، 1993، ص 4)

إضافة إلى المقترح الأساسي أعلاه، تتبنى الورقة صياغة مجموعة من التوصيات الداعمة للمقترح المرتكز على الروح العلمية، وتدور فكرتها الرئيسية حول ضرورة عدم الاتكال على ضمير الباحث والمراهنة على روحه العلمية فقط، بل يجب بالإضافة إلى ذلك تلقين الطرق المنهجية الصحيحة، ويتحقق ذلك عمليا من خلال التالي:

- دور المشرف: بإعطاء الأولوية للتخصص في الموضوع كمعيار لإسناد العناوين والمواضيع للمشرفين، الأمر الذي من شأنه أن يسهل عليهم متابعة العمل بأريحية نتيجة لإلمامهم المسبق واطلاعهم على أدبيات الموضوع قديمها وجديدها.
- تثمين دور المشرفين والمؤطرين للرسائل العلمية لأجل توفير الحافز والدافع القوي للصرامة في العمل. وهو الأمر الذي يشجع الأساتذة على المتابعة الجيدة

وخاصة المكلفين بالإشراف على المذكرات والرسائل. وينطبق هذا أيضا على ضرورة حسن انتقاء الخبراء وأعضاء لجان القراءة والمحكمين لمقالات المجلات .

- إيلاء الأهمية القصوى لاحترام رغبة الطلبة في اختيار مواضيع الرسائل، لكون الرغبة هي الضمانة المسبقة للقدرة على الإنجاز، وهي الضامن لاستمرار الحافز إلى نهاية البحث.
- التشديد على تكثيف **جلسات الإشراف**، وذلك عبر إعداد رزنامة أولية - نصف شهرية على الأقل – ـلقاء بين الطالب والمشرف ضمانا المتابعة الجيدة لكل خطوات البحث، وتجنبا لتراكم العمل المؤدي للإفلات من الملاحظات بسبب كثرة المشاغل لدى المشرف.
- تثمين مخرجات الجامعات ومراكز البحوث التي تصدر أبحاث ذات قيمة نظرية وتطبيقية، وتشجيع الطلبة على الإتقان. بالإضافة إلى خلق روح المنافسة لدى الطلبة والباحثين عبر تبني سياسة المكافآت والجوائز نظير الأعمال البحثية النزيهة والأصيلة.
- تفعيل دور المجالس التأديبية فيما يخص المخالفات والانحرافات المتعلقة بالأمانة العلمية، والعقوبات المترتبة عنها. مع النشر الواسع لتقارير تلك المجالس تكريسا لثقافة النزاهة العلمية.

أخيرا، وفي سبيل رفع معنويات الطلبة والباحثين وتحفيزهم على القراءة ومراجعة ما كتب قبل الإقبال على الكتابة، والتأليف وحتى النشر، لا بأس بالتذكير **بأبواب التأليف** كما ذكرها الدكتور حاجي خليفة في كتابه الشهير كشف الظنون عن أسامي العلوم، فقد اعتبر أبواب التأليف سبعة أقسام لا يؤلف عاقل إلا فيها، وهي: إما أن يصل إلى **شيء لم يسبق إليه؛ فيخترعه**، أو **شيء ناقص يتممه**، أو شيء **غامض يشرحه**، أو شيء **طويل يختصره** دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء **متفرق يجمعه**، أو شيء **مختلط يرتبه**، أو شيء **أخطأ فيه مصنفه، فيصلحه**.

وبالقياس إلى موضوع مراجعة الأدبيات السابقة نجد أن هذه الأقسام هي ما يعرف بالفجوة العلمية التي يجب العثور عليها في البحوث السابقة، والتي لصعوبتها

ينفر الطلبة والباحثين منها ، بل ويتجاوزون خطوة المراجعة برمتها. ولو فطنوا إلى هذه الأقسام السبعة لهان عليهم الأمر ، واستحبوا مراجعة الأدبيات لأن التأليف سيصبح أمرا يسيرا بإدخال تلك الأنواع التي دون الابتكار.

قائمة المراجع

1. Beisiegel, U. (2010, October). Research integrity and publication ethics . *Atherosclerosis, 212*(2), 386.
2. Gordijn, M. H. (2020, April). A review of the literature on ethical issues related to scientific authorship. *Accountability in Research : Ethics, integrity and policy, 27*(5).
3. Kumer, R. (2011). *Research methodology: a step by step for beginners, .* London: SAGE publications Ltd.
4. Mongeau, P. (2008). *Pierre Mongeau, Realiser son mémoire ou sa thése : coté jeans et coté tenue de soirée .* Quebec: press de l'universite de Quebec.
5. Rasmussen, L. (2015, June). Introduction to research Integrity : AKA responsible conduct of research or research Ethics. 14. UNC chartout.

6. الأنصاري ,ف .(1997) .أبجديات البحث في العلوم الشرعية .الدار البيضاء :منشورات الفرقان.
7. البستاني ,ا .ي .(2014) .السعيد يوسف البستاني، المنهجية والفضائل العلمية في الدراسات العليا والأبحاث الجامعية .بيروت :منشورات الحلبي.
8. الذنيبات ,ع .ب .(2007) .مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث .الجزائر :ديوان المطبوعات الجامعية .
9. العبيدي ,س .ع .(1984) .أساسيات البحث العلمي بين النظرية والتطبيق .الرياض :دار العلوم للطباعة والنشر.
10. الماجد ,ح .ع .(2002) .مقدمة في منهجية دراسة وطرق بحث الظواهر السياسية .القاهرة :منشورات جامعة القاهرة .
11. أنجرس ,م .(2010) .منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية :تدريبات عملية .الجزائر :دار القصبة.
12. بوالجدري ,ف .(2021) .، . «Scientifical spirit as a guaranty of quality of scientific research» مسيلة :جامعة محمد بوضياف.
13. حتحوت ,ن .ا .(2018) .منهجية البحث في العلوم السياسية .الجزائر :دار الأمة.
14. حسن ,أ .ع) .(1996) .أصول البحث العلمي .القاهرة :المكتبة الأكاديمية.

15. خضر ,أ .إ .(2013) .إعداد البحوث والرسائل العلمية من الفكرة حتى الخاتمة .القاهرة :جامعة الأزهر .
16. خضر ,ع .ا .(1992) .أزمة البحث العلمي في العالم العربي، .الرياض :مكتب صلاح الحجيلان.
17. شلبي ,أ .(1968) .كيف تكتب بحثا أو رسالة .القاهرة :مكتبة النهضة المصرية.
18. صابر ,ح .ع .(2010) .منهجية البحث العلمي وضوابطه .جدة :جرير للنشر والتوزيع.
19. صالح ,س .ا .(1993) .البحث العلمي ومناهجه النظرية رؤية إسلامية .جدة :مكتبة الصحابة.